مركز حمورابي

سقوط الأسد ماذا يحمل المستقبل لسوريا والشرق الأوسط؟
الرئيس السوري هرب مخلفًا وراءه حالة من الغموض العميق حول مصير البلاد ومستقبلها

سقوط الأسد ماذا يحمل المستقبل لسوريا والشرق الأوسط؟ الرئيس السوري هرب مخلفًا وراءه حالة من الغموض العميق حول مصير البلاد ومستقبلها

بقلم: إيمي ماكينون وجون هالتيونغر
ترجمة: صفا مهدي عسكر/ مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

14كانون الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجـــــوز نشـــــر أي من هذه الابحـــــاث والدراســـات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

فرّ الرئيس السوري بشار الأسد من البلاد فجر الأحد إثر هجوم خاطف شنّته تحالفات من مجموعات معارضة، ما أدى إلى نهاية مفاجئة لأكثر من 50 عامًا من الحكم لعائلة الأسد. وأثار الخبر فرحة عارمة في شوارع دمشق لكنه في الوقت ذاته خلق حالة من الغموض العميق حول مستقبل البلاد المضطربة.

قاد الهجوم المفاجئ الذي تزعّمته جماعة "هيئة تحرير الشام" الإسلامية، إلى سيطرة المتمردين المسلحين على المدن الرئيسية مثل حلب وحماة وحمص في أقل من أسبوعين، مع انسحاب سريع لقوات النظام السوري التي كانت تعاني من انهيار المعنويات والفوضى بعد سنوات من القتال. في الوقت ذاته، يبدو أن حلفاء الأسد الأقوياء فوجئوا أيضًا بهذا التقدم السريع، إذ انشغلت روسيا في حربها بأوكرانيا، فيما انشغلت الجماعات المسلحة الحليفة لايران في مواجهات مع (إسرائيل) اضعفتها نسبيا .**

أدى الانهيار غير المتوقع لحكومة الأسد إلى دفع الدبلوماسيين للتحرك سريعًا لمواكبة الأحداث ومحاولة استيعاب تداعيات الفراغ المفاجئ في السلطة، في بلد لطالما تنافست فيه المجموعات المسلحة والمتطرفون الإسلاميون والقوى الأجنبية على النفوذ.

صرح (غير بيدرسن) المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى سوريا، يوم الأحد، بأن "الرسائل المتضاربة" تصدر من دمشق، لكنه أكد على ضرورة "تجنب إراقة الدماء"، داعيًا إلى الحوار والاستعداد لإنشاء هيكلية انتقالية للحكم. ومن الأولويات العاجلة للمجتمع الدولي تأمين مخزونات الأسلحة الكيميائية في سوريا لمنع وقوعها في أيدي الجماعات المسلحة. وقال وزير الخارجية التركي (هاكان فيدان) في مؤتمر صحفي الأحد: "يجب تأمين أي مخزون محتمل من الأسلحة الكيميائية أو المواد ذات الصلة". وذكرت صحيفة "جيروزاليم بوست" أن القوات الجوية (الإسرائيلية) استهدفت مصنعًا للأسلحة الكيميائية في سوريا لمنع سقوطه في أيدي المتمردين.

** لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني اعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يمثل راي وأفكار المؤلف.

Amy Mackinnon and John Haltiwanger, Assad Has Fallen. What's Next for Syria and the Middle East? FOREIGN POLICY, DECEMBER 8, 2024.

** لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني اعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يمثل راي وأفكار المؤلف

يُعتقد على نطاق واسع أن تركيا أعطت الضوء الأخضر للهجوم الذي قادته "هيئة تحرير الشام"، رغم أنها تنفي رسميًا أي تدخل، إذ نفد صبرها من رفض الأسد الانخراط في حوار مع أنقرة. وتعد الحكومة التركية الجيش الوطني السوري، وهو ائتلاف من الفصائل ذات العلاقة المعقدة مع هيئة تحرير الشام، أبرز حلفائها بين قوى المعارضة المنتصرة، مما يمنح أنقرة نفوذًا كبيرًا في سوريا مستقبلاً.

وقال فيدان: "يجب تأسيس الإدارة (السورية) الجديدة بطريقة منظمة، يجب عدم المساس بمبدأ الشمولية، ولا مكان للرغبة في الانتقام"، كما أضاف أن الحكومة التركية لم تكن لديها أي تواصل مع الأسد.وفي إشارة إلى أحد التحديات المعقدة التي ستظهر خلال الأسابيع والأشهر القادمة، أشار فيدان إلى أنه لا يرى أي دور لقوات سوريا الديمقراطية بقيادة الأكراد في مستقبل البلاد، وتعتبر تركيا هذه المجموعة المدعومة من الولايات المتحدة والتي تسيطر على حوالي ثلث الأراضي السورية في الشمال الشرقي(تقلصت لاحقا الى 20%)، امتدادًا لحزب العمال الكردستاني (PKK) العدو اللدود لأنقرة.

وفي خطاب ألقاه في منتدى الدوحة بقطر يوم السبت(اي قبل يوم من سيطرة هيئة تحرير الشام على دمشق) ، قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إن موسكو تبذل كل ما في وسعها لضمان عدم تمكّن "الإرهابيين" من السيطرة في سوريا، في إشارة إلى هيئة تحرير الشام، التي تصنفها الأمم المتحدة والولايات المتحدة كمنظمة إرهابية، رغم محاولات قادتها تقديم صورة أكثر اعتدالًا في السنوات الأخيرة.

واجتمع لافروف مع نظيريه الإيراني والتركي على هامش القمة يوم السبت لمناقشة الوضع في سوريا، التقى مسؤولون من الدول الثلاث التي سعت جميعها إلى التأثير في مسار الأحداث في سوريا خلال السنوات الأخيرة، مساء السبت مع وزراء خارجية خمس دول عربية أخرى، واستمرت المناقشات حتى وقت متأخر من الليل داخل قاعة اجتماعات بفندق شيراتون.

وفي بيان مشترك صدر عقب الاجتماع، دعا الوزراء إلى وقف العمليات العسكرية وإيجاد حل سياسي للأزمة وفقًا لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254، الذي تم تبنيه عام 2015، والذي ينص على وقف إطلاق النار والتوصل إلى تسوية سياسية.

بحلول صباح الأحد كان الأسد قد غادر البلاد، وهو ما أكدته لاحقًا وزارة الخارجية الروسية في بيان رسمي، وذكرت وكالة "إنترفاكس" الروسية للأنباء، نقلاً عن مصدر مجهول في الكرملين، أن الأسد وأسرته وصلوا إلى موسكو وحصلوا على حق اللجوء في روسيا "لأسباب إنسانية".

وقال تشارلز ليستر مدير برنامج سوريا في معهد الشرق الأوسط بواشنطن: "من جهة، إنه لأمر مدهش واستثنائي أن يتم التخلص من أحد أسوأ مجرمي الحرب في التاريخ الحديث، لكن في الوقت نفسه، فتح ذلك صندوقًا من المشاكل التي لا يملك أحد تصورًا واضحًا لحلها في الوقت الحالي"، ورغم أن الأسد لم يُدان بارتكاب جرائم حرب رسميًا، إلا أن منظمات حقوق الإنسان وحكومات أجنبية جمعت أدلة واسعة توثق الانتهاكات الجسيمة التي ارتكبها نظامه.

قضية أخرى ذات أولوية فورية هي احتمال أن يحاول تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، الذي كان يفرض سيطرته الدموية على أجزاء واسعة من سوريا والعراق، استغلال الوضع الراهن وفقًا لليستر. كما يبرز تساؤل حول إمكانية إشراك هيئة تحرير الشام (HTS) في المفاوضات المستقبلية.

ودعا بيدرسن، المبعوث الأممي يوم السبت، إلى محادثات عاجلة في جنيف لمناقشة الوضع، إلا أنه من غير الواضح من سيمثل البلاد والفصائل المختلفة في هذه المفاوضات. وقال بيدرسن يوم الأحد: "حقيقة أن هيئة تحرير الشام مدرجة كجماعة إرهابية تخلق تحديات كبيرة"، مشيرًا إلى أن الإجراءات داخل الأمم المتحدة لإزالة تصنيف الجماعة كإرهابية ليست ضمن صلاحياته. وأضاف: "سنواصل العمل لضمان أن تكون العملية شاملة قدر الإمكان ولكن دعوني أكون صريحًا هذا عمل مستمر". كما أشار إلى أن "الواقع على الأرض يتغير باستمرار".

شهدت الحرب الأهلية السورية تدخل مجموعة من الدول التي دعمت فصائل مختلفة في الصراع سعيًا لتعزيز نفوذها وتحقيق مصالحها. وقال ليستر: "نحن أيضًا في مرحلة سيعيد فيها العديد من الأطراف الخارجية اختيار حلفائهم ووكلائهم المفضلين داخل المجتمع السوري، وهذا يمثل نقطة خطرة أيضًا".

كان التدخل الروسي في الصراع عام 2015، على شكل غارات جوية مدمرة استهدفت المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، حاسمًا في تعزيز قبضة الأسد على السلطة. كما قاتل حزب الله الوكيل الأقوى لإيران، إلى جانب قوات النظام السوري.

ومع إدراكها لتغير الموقف، بدأت إيران يوم الجمعة بسحب قادتها العسكريين وعناصرها من سوريا، تاركة حليفها القديم الأسد لمصيره.

وقالت (سنام وكيل) مديرة برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في تشاتام هاوس: "ان إيران قرأت الوضع جيدًا، وأدركت أن هناك زخمًا كبيرًا وأن الجيش لم يكن مستعدًا للقتال".

تدخلت الولايات المتحدة في الصراع عام 2014 عبر شن ضربات جوية ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وأبقت على وجود محدود قوامه نحو 900 جندي في شمال شرق سوريا لدعم قوات سوريا الديمقراطية (SDF).

تزامن انهيار نظام الرئيس السوري بشار الأسد مع استعداد دونالد ترامب لتولي الرئاسة مجددًا في كانون الثاني المقبل، وخلال ولايته الأولى سعى ترامب إلى سحب القوات الأمريكية من سوريا، إلا أن مستشاريه أقنعوه بالعدول عن القرار، محذرين من أن ذلك سيمنح إيران وروسيا فرصة لتعزيز نفوذهما، كما أصدر ترامب أوامر بشن ضربات عسكرية ضد نظام الأسد في أكثر من مناسبة. وفي منشور له عبر منصة "إكس" يوم السبت، وصف ترامب سوريا بأنها "فوضى" وليست "حليفًا" للولايات المتحدة، مؤكدًا: "على الولايات المتحدة الابتعاد عن هذا النزاع، فهو ليس معركتنا".

جاء سقوط النظام السوري بعد 14 شهرًا من الحرب بين حماس و (إسرائيل) في 7 تشرين الاول 2023، وهو الحدث الذي أطلق سلسلة من التغيرات الاستراتيجية في الشرق الأوسط، من بينها توسع الحرب بين ما يُعرف بـ محور المقاومة بقيادة ايران من جهة و(اسرائيل) من جهة اخرى , وأوضحت سنام وكيل، مديرة برنامج

الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في تشاتام هاوس، أن طهران تواجه "لحظة تحدي عميق"، لا سيما مع عودة ترامب للرئاسة وإمكانية إعادة إحياء سياسة الضغط الأقصى ضدها.

في الوقت الذي يكتنف فيه مستقبل سوريا الكثير من الغموض، حذر عاموس هوكستين، المبعوث الأمريكي الخاص لمحادثات السلام بين (إسرائيل) وحزب الله، من "تداعيات هائلة" للتطورات الأخيرة على لبنان. وتُعد سوريا محورًا رئيسيًا لنقل الأسلحة الإيرانية إلى حزب الله، الذي يواجه الآن تحديات متزايدة بسبب التطورات الأخيرة.وأشار هوكستين إلى أن انهيار النظام السوري، الذي أعقب بدء وقف إطلاق النار بيوم واحد، يضعف حزب الله بشكل كبير، وهو ما قد يعيد تشكيل ديناميكيات القوة في المنطقة. من جانبه اعتبر رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو أن انهيار الأسد هو "نتيجة مباشرة للضربات التي وجهناها إلى إيران وحزب الله، الداعمين الأساسيين للنظام السوري"، حيث يعتقد الاسرائيليين أن الصراع مع حزب الله ألحق أضرارًا كبيرة بالحزب، على مستوى القيادة والقدرات العسكرية بشكل اعاق قدرته على اسناد نظام بشار الاسد مثلما كان يفعل بالسابق .

رغم اتفاق وقف إطلاق النار الأخير، لا تزال (إسرائيل) وحزب الله يتبادلان الهجمات، مما يعكس هشاشة الوضع الراهن، وفي تعليق حول التطورات أشار شالوم ليبنر، المستشار السابق لعدد من رؤساء وزراء (إسرائيل) إلى أن (إسرائيل) تتعامل بحذر مع سقوط الأسد، مع متابعة دقيقة لعملية ملء الفراغ السياسي والأمني الذي تركه النظام، وأضاف: "هناك قلق واسع النطاق بشأن من سيملأ هذا الفراغ، وهو ليس قلقًا (إسرائيليًا) فقط، بل يمثل هاجسًا دوليًا أيضًا".

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة